

صلاح الأفراد من صلاح المجتمع



بناءً على ذلك، فإن مسؤولية مكافحة الانحراف وحماية الشباب منه مسؤولية تضامنية تنهض بها مجموعة من الجهات والمؤسسات منها الأسرة، فهي المحض الأول للشباب وللفتاة على حد سواء، وعلى مدى التربية التي يتلقاها كل منهما في صغره يتحدد مستقبلهما. فإذا حظيا بأسرة صالحة رجع أن يكونوا صلحاء، والعكس صحيح، وقد تلعب عوامل خارجية كثيرة دورها في انحراف الشباب والفتيات، لكن يبقى دور العامل الأسري في الحماية والوقاية والصيانة من أهم العوامل على الإطلاق: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (التحریم/ 6). فالأسرة هي الحجر الأساس في البناء التربوي، وكلاً ما كان متيناً أمكن التنبؤ بمستقبل يبشّر بالخير والصلاح. وبخلافه إذا كان هشاً فإنه لا يصمد أمام الضغوط والتحديات، وحينها لابد من جهود ذاتية استثنائية كبيرة يبذلها الشاب حتى يعوض حرمانه من ذلك البناء ببناء آخر متين وهو (الدين). كذلك المراكز التعليمية والتربوية، فالمدارس والمعاهد والمراكز التعليمية والتربوية الأخرى هي البيوت الثانية للتربية. ولذا فإن رسالة التربية التي يجب أن تضطلع بها المدارس الإسلامية يجب أن تتقدم على رسالة التعليم، أو لنقل أن لها ينبغي أن تسير بشكل متوازٍ معها وأن لا تتخلف عنها، فرب كلمة من معلم أو معلمة تهدي شاباً أو فتاة وتنقذهما من الوقوع في هاوية لا قرار لها. دور المعلم الذي ينظر إلى التلميذ على أنه

ابنه الثاني ويتابعه ويرشده ويهديه ويسدّده ويقوّم سلوكه قد يفوق دور الوالدين في بعض الأحيان. أمّا إذا تضافرت الجهود التربوية وانضمّ الجهد الأسري إلى الجهد المدرسي فإن ذراعين رحيمين سيحتضان الجيل. أيضاً، لا ننسى دور الثقافة الإصلاحية، فهي أسلوب معاصر في المعالجة على المستوى التثقيفي يُطرح على شكل منشورات ملوّنة ومصوّرة وصغيرة، تناقش كلّ نشرة مشكلة انحرافية محددة وبشكل مكثف، أي إنّها تجيب على أسئلة محددة، فيمكن لنشرة من هذه المنشورات أن تعالج ظاهرة التدخين بين الشباب، وتتساءل: ما هي مضار التدخين، وكيف تجتنبه؟ هذه المنشورات أشبه شيء بالمنشورات الصحية التي تعالج مرضاً معيناً وبمستوى ما يصطلح عليه بـ(الثقافة الشعبية أو الجماهيرية) أي الثقافة التي تقدم وجبة سريعة من المعلومات المنقّطة والمضغوطة والنافعة كأوليات في التثقيف بالمرض وبسبل معالجته. أما مواقع الشبكة المعلوماتية الخاصة بالشباب فلها دور مهج، حيث تتولّى هذه المواقع الشبابية مسؤولية جسيمة في رصد الظواهر الانحرافية وطرحها على صفحات مواقعها الشبابية، ذلك أنّ الأنظار اليوم متجهة إلى هذا الاختراع الذي يشدّ الانتباه ويسترق الكثير من الوقت وينافس العديد من وسائل التثقيف التقليدية. فدور المواقع الشبابية هو جزء لا يتجزأ من رسالتها أن توجد حالة من التثقيف الأوسع بالظاهرة الانحرافية وطرق تفاديها، سواء باستشارة أخصائيين أو بإجراء استطلاعات للرأي، أو بالردّ على أسئلة الشباب بأبوابها المختلفة، أو إدارة الحوارات التي يشرف عليها مختصون للخروج بأفضل الصيغ وأنسب الحلول.